# دور قبيلة ربيعة في تاريخ العراق في العصر الراشدي

أ.د.جاسم صكبان علي*

يقسم النسابون العرب إلى عدنانيين وقحطانيين، ومنهما تنحدر القبائل، والقبائل واحدتها قبيلة، وهي مشتقة من قبائل الرأس أي عظامه. ويقال في القبائل بنو فلان مثل بني سُليم وبنو تميم وبني سلول. ولا يقال في الحي بنو فلان نحو قريش ومعد وجذام. وتأتي العمائر بعد القبائل وواحدتها عمارة. والعمارة المصدر ثم البطون واحدها بطن مذكر. ثم الأفخاذ واحدها فخذ ثم الفصائل واحدتها فصيلة ثم العشيرة[١].

يقسم العدنانيون إلى أربعة قبائل هي: ربيعة، ومضر، وأنمار، وأياد وتقسم ربيعة إلى عمائر وبطون وأفخاذ وفصائل وعشائر. وكان بعض الربعيين يتلقب بالربيعي نسبة إلى الاسم العام في حين أن البعض الآخر يتلقب بأحد العمائر أو البطون أو الأفخاذ أو العشائر المتفرعة من ربيعة فيقول الشيباني أو البكري أو التغلبي أو السدوسي أو العبدي... الخ. وقد سار بعض أحفادهم على هذه الطريقة في الوقت الحاضر.

بدأ نشاط ربيعة في العراق ومنه توسعوا نحو المشرق بعد حركة التحرير والفتوح. أما متى هاجرت ربيعة من جزيرة العرب إلى العراق فيمكن تلخيصه بما يأتي: ١- بدأت أول هجرة لربيعة إلى العراق في القرن الأول للميلاد بسبب الحرب الضروس بين أياد وربيعة ومضر، فتركت بكر بن وائل (أحد فوع ربيعة) تهامة فتوجهوا إلى العراق بعد أن مروا بالبحرين ثم صعدوا إلى شمال الخليج العربي إلى العراق والجزيرة الفراتية[٢].

٢- ثم بدأت الهجرة الثانية في القرن الخامس للميلاد حيث غادرت تغلب (أحد فوع ربيعة) تهامة بسبب حرب البسوس. ثم هاجرت فروع أخرى من ربيعة إلى مختلف أنحاء العراق أمثال النمر وغفيلة وعنزة وضبيعة[٣]. ومن المحتمل جداً أن تكون تغلب قد سبقتهم إلى الهجرة حيث استقرت أخيراً في الجزيرة الفراتية في سنجار ونصيبين الواقعتين ضمن ديار ربيعة[٤]. وأشار كستر إلى بعض فروع ربيعة التي استقرت في العراق قبل الإسلام، فذكر سدوس وشيبان وسُليم وبكر بن وائل[٥].

وقد سجل لنا التاريخ الموقف البطولي لقبيلة شيبان الربعية التي أبت الخضوع للهيمنة الفارسية ونجحت في دحر قوات الفرس في معركة ذي قار وهو أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم[٦]. ولا نستغرب من قوة ربيعة قبل الإسلام وهي التي كانت (لا تُسبى إذ العرب يتسابون في جاهليتهم)[٧] وأن تغلب وهي أحد فروعها قالت العرب فيها (لو أبطأ الإسلام لابتلعت تغلب العرب)[٨]. وقال المسلمون الذاهبون لمحاربة هوازن وثقيف في حُنين وكان عددهم ١٢ ألف مقاتل وأصابهم الغرور بهذا العدد فقال أحدهم إن هذا الجيش لا يبالي حتى ولو حارب بني شيبان، مما يشير إلى قوة بني شيبان وعظمتهم[٩].

وفي بداية حركة التحرير في العراق كانت ربيعة وبعض فروعها يتركزون في سواده وفي الجزيرة الفراتية[١٠]. وقد أبدوا استعدادهم لمساعدة المحررين العرب؛ فقد جاء سويد بن قطبة الذهلي وقطبة بن قتادة الذهلي إلى خالد بن الوليد وتعاونا معه لفتح مدينة الابلة وتمكنوا من إرعاب ملوك الفرس وهزيمتهم. ثم سار خالد إلى الحيرة تاركاً مكانه سويد بن قطبة[١١]. وكانت ربيعة من جملة القبائل التي طلب عمر بن الخطاب (رض) من المثنى بن حارثة الشيباني أن يشركها في حروب الفرس، إذ كتب إليه (ولا تدعوا في ربيعة أحداً... ولا حلفائهم أحداً من أهل النجدات ولا فارساً إلا اجتلبتموه)[١٢]. كتب له ذلك عندما كفر أهل السواد عندما غادر خالد العراق إلى الشام. ومما لا شك فيه أن هذه الرسالة تشير إلى أن ربيعة كانت في مركز قوي في العراق مما دعا عمر بن الخطاب (رض) أن يطلب إشراكها في حرب تحرير العراق من الفرس.

وكانت ربيعة قد اشتركت مع خالد بن الوليد عندما دخل العراق عن طريق فرج السند والهند (الابلة)، فقد اشترك مع خالد ثمانية آلاف من ربيعة وألفين من مضر واصطدموا بالفرس في معركة ذات السلاسل التي انتهت بانتصار العرب وهزيمة الفرس. واشترك ناس من ربيعة تحت قيادة أبي عبيد في معركة النمارق سنة ١٣هـ/٦٣٤م وكان لهم القدح المعلى في هذه المعركة[١٣]. وكان لربيعة في يوم النخيلة ١٤هـ/٦٣٥م دور مهم حيث كان يقودهم المثنى بن حارثة الشيباني[١٤]. وقد أبلى بنو بكر بن وائل وعبد القيس بلاءً حسناً في هذه المعركة[١٥]. وعندما رأى بنو تغلب ما حققه أخوانهم من انتصارات على الفرس في العراق قالوا: (نقاتل مع قومنا)[١٦] وقال فتية آخرون من بني تغلب (نقاتل العجم مع العرب)[١٧].

وكان لربيعة دورٌ مهمٌ ومؤثرٌ وفعالٌ في معركة القادسية ١٤هـ/٦٣٥م يتوضح ذلك من قراءة أسماء القبائل العربية التي اشتركت في هذه المعركة وعدد مقاتليها. فقد اشترك من بني أسد ثلاثة آلاف، وثمانية آلاف من ربيعة (ستة آلاف من ربيعة ومن بكر بن وائل ألفين). ومن بني تميم والرباب أربعة آلاف. واشترك أربعة آلاف ممن كان انتخب بعد فصول بعد فصول خالد، وأربعة آلاف كانوا معه ممن بقي يوم الجسر ومن بجيلة

* جامعة بغداد – كلية التربية للبنات – قسم التاريخ

ألفان وألفان من قضاعة وطيئ[١٨]. وبذا يكون مجموع الذين اشتركوا في معركة القادسية سبعة وعشرون ألف مقاتل منهم أحد عشر ألف مقاتل من ربيعة.

وقد يكون سبب كثرة مقاتلي ربيعة في معركة الابلة والنمارق وذات السلاسل ويوم النخيلة والقادسية بهذا العدد الهائل وهو أكثر من ثلث المجموع الكلي للمشتركين في هذه المعارك، هو أن العراق كان المركز الرئيس لهذه القبيلة ولخبرة ربيعة في محاربة الفرس خاصة بعد أن دحروهم في معركة ذي قار، مما جرأهم على أن يأتوا بهذا العدد الهائل دون أي تردد، روى الطبري (لم يكن أحد من العرب أجرأ على فارس من ربيعة...)[١٩]. وعند الاستعداد للقادسية خاطب أحدهم قائلاً (أنتم أعلم الناس بفارس وأجرأهم عليهم...)[٢٠]. ومن المحتمل أن ربيعة أرادت أن تثبت لمضر (ومنها قريش) المنافسة لها أنها لا تقل عنها حماسة واندفاعاً لخدمة الإسلام حتى وإن كان الرسول (ص) من مضر. وأن اشتراك قسم من ربيعة في الردة لا يعني أنها كلها تخلت عن الإسلام بعد وفاة الرسول (ص). حيث كان للردة أسبابها الإقليمية والسياسية والقبلية والدينية، والتي يعود قسم منها إلى المنافسة الشديدة بين ربيعة ومضر والتي ترجع جذورها إلى ما قبل الإسلام. ويبدو أن ربيعة أرادت أن لا تسمح لأكبر عدد ممكن من االقبائل المضرية أن تشترك في تحرير العراق مقرهم ومركزهم الرئيس منذ أيام ما قبل الإسلام لأن ذلك سيجر أكبر عدد ممكن من مضر للهجرة إلى العراق فينافسوهم على خيراته، فاندفعت ربيعة بهذا العدد الهائل من المقاتلين الذين زادوا على ثلث مجموع المقاتلين في هذه المعارك.

في الوقت الذي كانت فيه قبيلة بكر الربعية تحوز انتصارات ساحقة على الفرس في جنوب العراق يقودها قطبة بن قتادة الذهلي والمثنى بن حارثة الشيباني. أظهرت الخلافة في المدينة رغبتها في فرض سيطرتها على ذلك، فأرسلت وحدات عسكرية يقودها عتبة بن غزوان ليقود هذه الانتصارات[٢١]. ولتبقى حروب التحرير تحت سيطرة وإشراف الخلافة الإسلامية في المدينة، بدلاً من أن تجعلها تحت قيادات قبلية محلية ذات خبرة بالحرب، لذلك عينت أبو عبيد وجرير بن عبد الله البجلي وسعد بن أبي وقاص بدلاً من القيادات القبلية المحلية. مما يشير إلى رغبة الخلافة في المدينة في تقليل دور القبائل الربعية وغيرها من قبائل العراق في قيادة حركة التحرير.

ومما يؤيد ذلك ويدعمه أن أبا بكر (رض) أعطى الإذن الصماء لما كانت تحققه قبيلة شيبان من انتصارات ضد الفرس[٢٢]. وأن عمر بن الخطاب (رض) لما فرض العطاء أقر ربيعة في مائتين[٢٣]، وهو أقل عطاء في نظامه على الرغم من اشتراكهم بهذا العدد الهائل في معارك تحرير العراق. لكن عمر بن الخطاب فرض ألفاً ألفاً لجند شانشاه في الكوفة وكانوا قد دخلوا الإسلام بعد القادسية[٢٤]. ولعل موقف عمر هذا من ربيعة يعود إلى أن أعنف حركات الردة هي حركة مسيلمة الكذاب في اليمامة مركز بني حنيفة القبيلة الربعية القوية. ويبدو أن ذلك هو الذي جعل عمر (رض) يقول (ربيعة فاجر أو غادر وإني والله لا أجعل فرائضهم وفراض قوم جاءوا من مسير شهر...)[٢٥] يضاف إلى ذلك تعصب ربيعة الشديد وهذا واضح من قول أحد الربعيين مخاطباً مسيلمة (أشهد أنك كذاب وأن محمداً لصادق. ولكن كذاب ربيعة أحب إلي من صادق مضر)[٢٦]. مما جعل القبائل المضرية تهاجم ربيعة وتقول (إن ربيعة لم تزل غضاباً على الله مذ بعث الله نبيه من مضر)[٢٧] ولعل ذلك أن الردة تركت جرحاً عميقاً في نفوس المسلمين ضد ربيعة، ومنهم عمر بن الخطاب (رض) لأن عمراً سبق وأن تسامح مع جند شانشاه الذين أسلموا في الكوفة بعد القادسية وأعطاهم ألفاً ألفاً وذلك لقوتهم وضرورة مداراتهم في الوقت الذي كانت فيه الدولة العربية في هذه الفترة قوية جداً لدرجة أنه قطع حصة المؤلفة قلوبهم رغم أن القرآن الكريم قد نص عليها. والرأي عندي أن عمرَ كان قد اتخذ هذا الموقف من ربيعة بسبب تأثير المضرية فيه وتحريضها له بعدم فسح المجال لقبيلة ربيعة أن تتقوى خشية استئثارها بالأمور في العراق مركزها الرئيس منذ أيام ما قبل الإسلام.

وقد حاول بعض المتنفذين من مضر أن يقللوا من أهمية ربيعة بين العرب المسلمين فقالوا: (إن ربيعة لا تسد بها الثغور)[٢٨]، وكانوا يعيرونها أنها لم يكن لها كتابٌ ولا رسولٌ[٢٩]، وأنها لا تصدق القتال[٣٠]. وقد نظم شعراء مضر الكثير في هجاء ربيعة (بني حنيفة)[٣١]. وعلى كل حال فقد أورد خليفة بن خياط نصاً يوضح كره عمر بن خطاب لربيعة وكيف أثر ذلك على مقدار عطائهم. قال عثمان (رض) مخاطباً محاصريه من ربيعة (إن عمرَ قال أن ربيعة فاجر أو غادر وأني والله لا أجعل فرائضهم وفرائض قوم قوم جاءوا من مسير شهر. وأنما مُهْرَّ أحدهم عند طنبه وأني زدتهم في غداة واحدة خمسمائة حتى ألحقهم بهم...)[٣٢] وقد جعلهم عمر (رض) ضمن ربع كندة وعليهم الأشعث بن قيس الكندي، إمعاناً في إذلالهم، واستبدت كندة بهم. وقد شكوا إلى عثمان (رض) فنزع عنهم الأشعث واستعمل عليهم من أبنائهم[٣٣].

ولربيعة دور مهم في الحرب الأهلية الأولى التي أودت بحياة عثمان (رض)؛ فقد روى المسعودي أن حكيم بن جبلة العبدي قاد مئة من رجال البصرة وذهب إلى المدينة وحضر اغتيال عثمان[٣٤]. وروى خليفة بن خياط أن عثمان تكلم مع محاصريه من ربيعة قائلاً لهم (أفيكم أبناء مخدوج... فقال أنشدكما الله ألستما تعلمان أن عمر قال أن ربيعة فاجر أو غادر أذكركما الله ألستما تعلمان أنكما أتيتماني فقلتما أن كندة آكلة الناس وأن ربيعة هي الرأس وأن الأشعث بن قيس قد أكلهم فنزعته واستعملتكما، قالوا: بلى...)[٣٥]. وهذا يشير إلى أن ربيعة أدت دوراً في الحرب الاهلية الأولى التي أودت بحياة عثمان (رض) على الرغم من الجهود التي بذلها لتخفيف

المعاناة عنها. وقد يكون موقف ربيعة هذا نتيجة لاستئثار مضر بأمور الخلافة والقيادة والإدارة في الدولة العربية الإسلامية واستبعاد ربيعة من ذلك، رغم قوتها وخدماتها في حركة التحرير والفتوح، مما جعل ربيعة تحقد على المضرية.

وانقسمت ربيعة في حرب الجمل ٣٦هـ/٦٥٦م إلى قسمين: قسم مؤيد لطلحة والزبير وقسم مؤيد للإمام علي (ع). روى الطبري (وقفت ربيعة البصرة منهم ميمنة ومنهم ميسرة لحماية الجمل الذي كانت عليه عائشة (رض))[٣٦] وفي مكان آخر يروي الطبري في حوادث ٣٦هـ وقفت ربيعة إلى جانب طلحة والزبير وكانوا على الميمنة[٣٧]. ويروى أيضاً (خرج مضريهم إلى مضريهم وربعيهم إلى ربعيهم ويمانيهم إلى يمانيهم)[٣٨] مما يشير إلى انقسام القبائل الربعية والمضرية واليمانية إلى قسمين: قسم مؤيد الإمام علي (ع) وقسم مؤيد طلحة والزبير.

وعيّن خليفة بن خياط المكان الذي قاتل فيه ربيعة إلى جانب الإمام علي (ع) في معركة الجمل فقال (على الميمنة هم ربيعة البصرة والكوفة عليهم علبة بن الهيثم السدوسي ويقال عبد الله بن جعفر)[٣٩]. ثم تبدل الحال فكانت ربيعة على الميمنة والميسرة وعلى بكر البصرة حُضين بن المنذر[٤٠]. وذكر الطبري فرع ربيعة البصرة الذي انضم إلى الإمام علي (ع) في معركة الجمل فقال أتى علي الخبر (بما لقيت ربيعة وخروج عبد القيس ونزولهم بالطريق فقال: عبد القيس خير ربيعة، في كل ربيعة خير وقال[٤١]:

| | |
|---|---|
| يا لهف نفسي على ربيعة | ربيعة السامعة المطيعة |
| قد سبقتني فيهم الوقيعة | دعا علي دعوة سميعة |

حلوا بها المنزلة الرفيعة)

وقدمت نجدات من ربيعة الكوفة للمشاركة في حرب الجمل إلى جانب الإمام علي (ع)[٤٢] وعندما شعر معاوية بتأييد أغلبية ربيعة البصرة للإمام علي (ع) أرسل في سنة ٣٧هـ/٦٥٧م معاوية بن عبد الله الحضرمي إلى البصرة ليحصل على مؤيدين له ضد الإمام علي (ع) مع تعليمات للاستفادة من مضر والأزد وعليه أن يتجنب ربيعة لأنها مؤيدة للإمام علي (ع)[٤٣].

وكان الإمام علي (ع) يلوذ بربيعة في حرب الجمل، روى الطبري (أن علياً حيث انتهى إلى ربيعة، تبارت ربيعة بينهما فقالوا: إذا أصيب علي فيكم وقد لجأ إلى راياتكم افتضحتم. وقال لهم شقيق بن ثور: يا معشر ربيعة، لا عذر لكم في العرب إن وُصل إلى علي فيكم، وفيكم رجل حي، وإن منعتموه فمجد الحياة اكتسبتموه)[٤٤]. وقاتلت ربيعة قتالاً شديداً حين لجأ إليها الإمام علي (ع) لم تقاتل مثله. وفي ذلك قال الإمام علي (ع)[٤٥]:

| | |
|---|---|
| جزى الله قوماً صابروا في لقائهم | لدى الموت قوماً ما أعف وأكرما |
| ---------------------- | ---------------------- |
| ربيعة أعني أنهم أهل نجدة | وبأس إذا لاقوا خميساً عرمرما |

وعندما انتهت معركة الجمل لصالح الإمام علي (ع) سُئل لماذا قتل أعداءه أنصاره في الجمل؟ قال (...قتلوا شيعتي وعمالي وقتلوا أخا ربيعة العبدي رحمه الله في عصابة من المسلمين)[٤٦]، والمقصود بأخ ربيعة العبدي، حكيم بن جبلة الذي شهد مقتل عثمان (رض) مع مائة بصري والمار ذكره[٤٧].

ونظراً لإخلاص ربيعة للإمام علي (ع) وتفانيها من أجله، فقد أوصى واليه على البصرة، عبد الله بن عباس (رض) بها خيراً إذ قال له (وأحسن إلى هذا الحي من ربيعة)[٤٨].

وعندما فشلت مساعي الصلح بين الإمام علي (ع) ومعاوية حاول معاوية أن يُغري رئيس ربيعة زياد بن خصفة التيمي ليتآمر به على الإمام علي (ع) إذ بعث إليه قائلاً (...أما بعد يا أخا ربيعة فإن علياً قطع أرحامنا وآوى قتلة صاحبنا، وإني أسألك النصر عليه بأسرتك وعشيرتك ثم لك عهد الله جل وعز وميثاقه أن أوليك إذا ظهرتُ أي المصرين أحببت)[٤٩] ولكن زياداً نهره قائلاً له (فلم أكن ظهيراً للمجرمين)[٥٠].

واختلف الأمر في صفين ٣٧هـ/٦٥٧م التي دامت أربعين صباحاً[٥١]، عما كان عليه في معركة الجمل. فقد انحازت ربيعة بكاملها للإمام علي (ع) ولم ينظم أحد منها إلى معاوية[٥٢]. ولعل ذلك يعود إلى أن ربيعة كانت العدو القديم لمضر التي ينتمي إليها الأمويون. وإلى أنصاره اليمانيين المقيمين في الشام يضاف إلى ذلك فإن تركز ربيعة في العراق وندرة وجودها في الشام المعروفة بإخلاصها للبيت الأموي ترك آثاره على ميل ربيعة للإمام علي (ع). وقد اتضح لربيعة أن المضرية أنصار الأمويين وهم المسؤولون عن قتل آل الرسول (ص). وقد رأت ربيعة أن أرواحها وأموالها ستكون بيد الأمويين ولذا أصبح من اللازم التخلص منهم[٥٣]. وإلى جانب ذلك فإن انتصار الإمام علي (ع) في الجمل جعل ربيعة تعتقد بأن مستقبلها مع الإمام علي (ع) أصبح مضموناً وأن الفرصة الذهبية آتية ليبقى العراق مركزاً للخلافة الإسلامية وما ينتج عن ذلك من امتيازات ستتمتع بهام ربيعة إذا التزمت جانب الإمام علي. إضافة إلى النفوذ الذي ستحصل عليه على حساب القبائل المضرية عدوتها القديمة.

أما تأييد بعض فروع ربيعة لطلحة والزبير وعائشة (رض) وانضمامهم إلى جانبهم ضد الإمام علي (ع) في معركة الجمل فيبدو أن ذلك يعود إلى وجود عائشة (رض) بين صفوف هؤلاء وما كان لوجودها من تأثير معنوي ونفسي عليهم. فظنوا أن أهل الجمل على صواب وأن مستقبلهم مع الإمام علي غير مضمون، فوقفوا يقاتلون بإخلاص مدافعين عن الجمل وما يحمله. وعلى كل حال فقد كانت ربيعة نصيراً من الممكن التنبؤ بمساعدتها وانحيازها التام للإمام علي (ع) على الرغم من أن بعض فروعها سبق وأن انضمت إلى طلحة والزبير في معركة الجمل.

وفي نهاية المحرم من ٣٧هـ/٦٥٧م تهيأ الإمام علي (ع) ومعاوية للقتال في صفين. وقد زودتنا المصادر الأولية بمعلومات مفصلة عن القتال وما جرى في ساحة المعركة ودور ربيعة الأم أو فروعها في هذا القتال. وفي بادئ الأمر كانت رئاسة ربيعة وكندة في الحرب للأشعث بن قيس. وكانت هذه الرياسة منذ عهد عمر بن الخطاب لغرض إضعاف ربيعة، وقد شكوا أمرهم إلى عثمان (رض) قائلين له (إن كندة آكلة رأس وأن ربيعة هي الرأس)[٥٤] فنزع عثمان (رض) الأشعث عن رياسة ربيعة. واستعمل عليها ربعياً. ويبدو أن الأمر اختلف أيام الحرب الأهلية الأولى إذ فرضت كندة نفسها على الرياسة إلى أن غيّرها الإمام علي (ع) إذ دعا حسان بن مخدوج الربعي وجعل الرياسة له فتكلم في ذلك ناس من اهل اليمن وقالوا للإمام علي (ع) أن رياسة الأشعث لا تصلح إلا لمثله وما حسان بن مخدوج مثل الأشعث، فغضبت ربيعة وحاول معاوية أن يستغل الموقف ويصطاد في الماء العكر ويثير كندة على ربيعة. فحرض من ينظم شعراً لتوسيع ذا البين فلما انتهى الشعر إلى اليمن قال شريح بن هانئ (يا أهل اليمن ما يريد صاحبكم إلا أن يفرق بينكم وبين ربيعة)[٥٥] ومشى حسان بن مخدوج إلى الأشعث بن قيس برايته حتى ركزها في داره فقال الأشعث بن قيس (إن هذه الراية عظمت على علي وهو والله أحق عليَّ من زفة النعام ومعاذ الله أن يغيرني ذلك لكم... فعرض عليه علي بن أبي طالب أن يعيدها إليه فأبى وقال: يا أمير المؤمنين إن يكن أولها شرفاً فإنه ليس آخرها بعار)[٥٦].

وضع الإمام علي (ع) ربيعة على ميسرة جيشه في معركة صفين في أيامها الأولى وكان يقودهم عبد الله بن عباس[٥٧]. واشتركت عبد القيس وعليهم عمرو بن حنضلة[٥٨]. ولما لم يجد معاوية بين جنده من ربيعة جاء بحمير فجعلهم بإزاء ربيعة المساندة للإمام علي على قرعة أقرعها. فجاءت حمير حتى وقفت بإزاء ربيعة التي كانت في ميسرة جيش الإمام علي (ع)[٥٩] وعندما استعرض الإمام علي رايات جيشه وانتهى إلى رايات ربيعة، قال لمن هذه الرايات فقيل له (رايات ربيعة قال بل هي رايات الله)[٦٠] وكانت رايات ربيعة كوفيتها وبصريتها مع خالد بن معمر السدوسي من ربيعة البصرة في بعض المعارك ثم أن علياً أعطى راية ربيعة كلها له[٦١].

وكان ذو الكلاع وعبيد الله بن عمر بن الخطاب يقودان حمير التي وقفت بإزاء ربيعة. وكان مع عبيد الله بن عمر أربعة آلاف من القُراء (فحملوا على ربيعة، فتضعضعت رايات ربيعة فثبتوا إلا قليلاً من الأحشام والأنذال، وكر أهل الشام فثبتت ربيعة وصبروا صبراً حسناً إلا قليلاً من الضعفاء)[٦٢] و(لم يبق مع الإمام علي من أهل العراق إلا ربيعة وحدها في الميسرة)[٦٣] وكانت بكر بن وائل، فرع ربيعة البصرة، مع ربيعة الأم يقودهم الحُضين بن المنذر[٦٤]. إضافة إلى عنزة التي اشتركت بأربعة آلاف مقاتل[٦٥].

ومن رجالات ربيعة البارزين في معركة صفين، خالد بن المعمر الذي كان يحض ربيعة في صفين حيث يقول (يا معشر ربيعة إن الله عز وجل أتى بكل رجل منكم منبته ومسقط رأسه فجمعكم في هذا المكان جمعاً لم تجتمعوا مثله هذا... فإن الإقدام منكم عادة والصبر منكم سجية فاصبروا ونيتكم صادقة تؤجروا، فإن ثواب من نوى عند الله شرف الدنيا وكرامة الآخرة ولا يضيع الله أجر من أحسن فعلاً...)[٦٦].

جاء ناس إلى الإمام علي (ع) واتهموا خالد بن المعمر السدوسي بأنه قد كاتب معاوية، فبعث إليه علي (ع) وإلى رجال من أشراف ربيعة فجمعهم فقال الإمام علي (ع) (يا معشر ربيعة أنتم أنصاري ومجيبو دعوتي ومن أوثق أحياء العرب في نفسي وقد بلغني أن معاوية قد كاتب صاحبكم هذا... وقد أتيت به وجمعتكم لأشهدكم عليه وتسمعوا مني ومنه... فحلف خالد بالله ما فعل)[٦٧].

وعلى كل حال فقد استعر القتال بين ربيعة وحمير حتى كثرت القتلى بينهم. وعندما كان وطيس الحرب شديداً، تضعضعت ميمنة أهل العراق، فجاء الإمام علي (ع) وانتهى إلى ربيعة وصاح بصوت جهير لمن هذه الرايات؟ فقاوا رايات ربيعة (فقال بل هي رايات الله، عظم الله أهلها وصبّرهم وثبت أقدامهم)[٦٨]. فزاد من كره معاوية لربيعة حتى أنه نذر في سبي نساء ربيعة وقتل المقاتلة، فقال في ذلك خالد بن المعمر[٦٩]:

تمنى ابن حرب نذره في نسائنا  دون الذي ينوي سيوف قواضب
ونمنع ملكاً أنت حاولت خلعه  بني هاشم قول امرئ غير كاذب

وانضمت عبد القيس إلى ربيعة الأم، وكذلك بكر حيث جاءت وكأنها غمامة سوداء فشدت أزر الميسرة فعظم القتال، فقتل ذو الكلاع، قتله رجل من بكر بن وائل وتضعضعت أركان حمير وانهزمت وقتل عبيد الله بن عمر في اليوم التاسع من الحرب[٧٠].

وعندما أحس معاوية بخطر ربيعة وشدة بأسها في الحرب ودورها القيادي للعراقيين سأل عمرو بن العاص: (كيف ترى أهل العراق غداً صانعين؟ إنا لفي خطر عظيم فقال له عمرو إن أصبحت ربيعة منعطفة حول علي تعطفل الإبل حول فحلها، لقيت منهم جلداً صادقاً وبأساً شديداً...)[٧١]. فلما أصبحوا في اليوم العاشر من المعركة، أصبحوا وربيعة محدقة بعلي إحداق بياض العين بسوادها. وقام خالد بن المعمر فنادى من يبايع على الموت ويشتري نفسه من الله؟ فبايعه سبعة آلاف على أن لا ينظر رجل منهم خلفه حتى يرد سرادق معاوية. فاقتتلوا قتالاً شديداً[٧٢].

وكان الإمام علي (ع) يتجول بين رايات جيشه، فلما انتهى إلى رايات ربيعة، قال ابن لقيط (إن أصيب علي فيكم افتضحتم وقد لجأ إلى راياتكم. وقال لهم شقيق بن ثور يا معشر ربيعة ليس لكم عذر في العرب إن أصيب علي فيكم وفيكم رجل حي، إن منعتموه فمجد الحياة تكسبتموه)[٧٣]. لقد قاتلت ربيعة في صفين قتالاً شديداً حتى وصلت سرادق معاوية فلما نظر معاوية إليهم قال شعراً[٧٤]:

إذا قلت قد ولت ربيعة أقبلت كتائب منهم كالجبال تجالد

ويبدو أن الإمام علي (ع) كان يعتمد على ربيعة كثيراً في الحرب ولم يكن يعدل بها أحداً من الناس فشق ذلك على أنصاره من مضر فأظهروا لربيعة القبيح. ولهذا الأمر أمر الإمام علي (ع) ربيعة أن تتخلف عن القتال لتفسح المجال لمضر أن تأخذ مكان ربيعة في الحرب، فوقفت مضر بوجه حمير المؤيدين لمعاوية. وكانت مضر تعتقد بأن وجود ربيعة في ساحة القتال قد أدى إلى اشتباه بلاء مضر على علي (ع)؛ فأعطى الإمام علي مضر ما طلبت. وتخلفت ربيعة عن القتال بأمر من الإمام علي (ع) وتقدمت مضر مكانها. ونجحت مضر في أن تقدم مثلاً أعلى في الاستبسال في الحرب وفخرت بذلك على ربيعة[٧٥].

ولم تكن ربيعة الأم وحدها محل اهتمام الإمام علي (ع)، فقد كانت بكر بن وائل، وهي أهم فروع ربيعة، محل إجلال وتقدير الإمام علي، فعندما بحث عنه عدي بن حاتم الطائي عدة مرات وجده تحت راية بكر بن وائل[٧٦]. وعلى كل حال فإن علياً كان يلوذ بربيعة عندما ضايقه أهل الشام؛ ففي أحد أيام صفين تفرقت الناس عنه لقوة الشاميين، فأتى ربيعة، وأقبل عدي بن حاتم الطائي يطلبه في موضعه الذي تركه فيه فلم يجده، فأصابه في صفوف ربيعة، فقال يا أمير المؤمنين أما إذا كنت حياً الأمر أهم لنا ولهم عميداً و(أقبل علي على ربيعة فقال أنتم درعي ورمحي)[٧٧]، فقال شاعر ربيعة في ذلك[٧٨]:

أتانا أمير المؤمنين فحسبنا على الناس طراً أجمعين بها فضلا
وقال لنا أنتم ربيعة جنبي ورمحي وما أدري أيتبعها التبلا

واشتركت بعض بطون تغلب في صفين إلى جانب الإمام علي (ع) وكذلك النمر بن قاسط، وهم من ربيعة. فقد انضموا إلى جيشه في مسيرته إلى صفين[٧٩]. وروى ابن الأثير أن شريك بن حدير التغلبي كان يقود عشيرته من التغالبة مع علي (ع) في صفين وقد أصيبت عينه[٨٠].

وقد ذكر خليفة بن خياط أسماء قواد الإمام علي في صفين، من ربيعة، إذ أشار إلى أن الحارث بن مرة العبدي كان على رجّالة الميسرة، وعلى بكر البصرة الحضين بن المنذر وعلى بكر الكوفة نعيم بن هبيرة، وعلى عبد القيس الكوفة صعصعة بن صوحان وعلى عبد القيس البصرة عمرو بن جبلة أخو حكيم بن جبلة[٨١]. ويضيف المسعودي اسم جميل بن كعب التغلبي وكان من سادات ربيعة، وقد أسره معاوية، فلما وقف بين يديه قال (الحمد لله الذي أمكنني منك، ألست القائل يوم الجمل:

أصبحت الأمة في أمر عجب والملك مجموع غداً ما من غلب
قد قلت قولاً صادقاً غير كذب أن غداً ستهلك أعلام العرب

قال: لا تقل ذلك فإنها مصيبة، قال معاوية وأي نعمة أكبر من أن يكون الله قد أظفرني برجل قد قتل في ساعة واحدة عدة من حماة أصحابي؟ اضربوا عنقه...)[٨٢]. ولكن جميل بن كعب سب فأبلغ في السب ودعا فبالغ في الدعاء، فأعجب ب معاوية فأطلقه.

ولما رفعت المصاحف كان معظم قواد ربيعة مؤيدين للإمام علي (ع) بعدم قبول التحكيم لأن الأمر مجرد خدعة ومكيدة، وتكلم كردوس بن هانئ فقال (أيها الناس أنا والله ما تولينا معاوية منذ تبرأنا منه، ولا تبرأنا من علي منذ ولينا... وأن علياً لعلى بينة من ربه وما أحدث إلا الإنصاف وكل مخف منصف، فمن سلم له نجا ومن خالفه هلك)[٨٣]. وسانده في هذا الرأي حريث بن سالم البكري الذي ترك الأمر للإمام علي (ع) بقبول التحكيم أو رفضه[٨٤]. ومن قواد الإمام علي من الربعيين الذين دعوا إلى قبول التحكيم شقيق بن ثور البكري، وقد بيّن حجته قائلاً (إنا دعونا أهل الشام إلى كتاب الله فردوه علينا، فقاتلناهم عليه، وأنهم دعونا إلى كتاب الله فإن رددناه عليهم حل لهم منا وحل لنا منهم... وقد أكلتنا هذه الحرب ولا نرى البقاء إلا في الموادعة)[٨٥] لا شك أنه يدعو إلى التحكيم ويؤيد على ضرورة قبوله.

وعلى كل حال فإن اندفاع ربيعة الشديد لمساندة الإمام علي (ع) قد يرجع إلى أنها متركزة في العراق ولا يوجد أحد منها في الشام فأصبح من مصلحتها إبقاء الحكم في العراق لأن نقله إلى الشام يعني تبعيتها للشام وهذا ما لا ترضاه ربيعة. ولكن على الرغم من ذلك فإن ربيعة تدعي بأنها تحارب معاوية وأنصاره لكونهم أعداء آل الرسول (ص)[٨٦] يضاف إلى ذلك أن قسماً من ربيعة كان يرى رأي الشيعة[٨٧] وإلى جانب ذلك مساندة مضر إلى معاوية في حين ترى ربيعة بأن مضر هم قتلة آل النبي[٨٨].

وعلى الرغم من ما ذكر فإن بعض فروع عبد القيس التزموا جانب معاوية، وكان زعماؤهم من جُلاسه ومنهم على سبيل المثال صحار بن عباس العبدي، الخطيب المفوه وكان من شيعة عثمان (رض) وله صحبه[٨٩] وبذا يكون صحار بن عباس العبدي قد خرج على بني صوحان المعروفين بتأييدهم للإمام علي (ع)[٩٠].

وقد علق Martin Hinds على اندفاع ربيعة إلى مناصرة الإمام علي (ع) في صفين قائلاً (إن انضمام ربيعة كان رغبة من رؤسائها في دعم مراكزهم وتأكيد سلطتهم وأهميتهم في قبائلهم لتحقيق رغباتهم، لكنهم لم يكونوا مستعدين أن يموتوا بسيوف أعدائهم من المحاربين الشاميين، لذا فإنهم رحبوا بأية دعوة للسلام. ويمكن ملاحظة ذلك على بعض قواد ربيعة الذين أعلنوا وقوفهم إلى جانب الإمام علي ومساعدته ولكن مع تلميحات لمعارضتهم الحرب، ونشر أخبار هنا وهناك تبين رغبتهم في السلام وإلغاء فكرة الحرب)[٩١] والرأي عندي أن هذه الفكرة تحتاج إلى إعادة نظر لأن ربيعة انقسمت إلى قسمين، فمنهم المؤيد للتحكيم ومنهم المؤيد للإمام علي (ع) عند رفضه التحكيم في بادئ الأمر[٩٢].

وفي الختام فقد استوطنت ربيعة العراق منذ القرن الأول للميلاد وأصبح وطنها الأصلي، وتعلقت به وتشرب حبه في دمها وترابه في لحمها. وقد بذل الفرس عدة محاولات لتهجيرها عنه دون جدوى. وبمرور الزمن أصبحت ربيعة أعرف الناس بفارس وأجرأهم عليها، وقد أثبتت حبها وتقديسها لتربته يوم وقفت بوجه الفرس في معركة ذي قار التي حققت فيها انتصاراً عظيماً على الفرس.

وعند ظهور الإسلام سارعت ربيعة لاعتناقه ومدت يد العون والمساعدة للمحررين العرب، فكان لها الفضل الكبير في تحريره، حيث اشتركت بأعداد هائلة جداً تفوق أعداد أية قبيلة عربية أخرى اشتركت في معارك تحرير العراق، معركة الابلة وذات السلاسل والنمارق والنخيلة والقادسية، فذاع صيتها وانتشرت أخبارها بين قبائل العرب، مما أثار حفيظة القبائل العربية المضرية عدوتها القديمة والتقليدية ودفع هذه القبائل إلى العمل من أجل تقليل قيمة ربيعة والحط من شأنها مستغلين اشتراك بعض فروعها في حركة الردة (ردة بني حنيفة في اليمامة) فقالوا أن ربيعة لم تزل غاضبة على الله منذ أرسل نبيه من مضر، وعيروها بأنها لم يظهر فيها نبي ولم ينزل عليها كتاب.

وقد كان عمر بن الخطاب (رض) يحمل الشعور نفسه اتجاهها بدليل أنه كان يقول ربيعة فاسق وفاجر، وأعطاها أقل عطاء في نظامه المالي، وهو مئتي درهم سنوياً لكل مقاتل، على الرغم من دورها القيادي في معارك تحرير العراق، فغضبت ربيعة على ذلك وعدته امتداداً للاتجاه المعادي الذي كانت تكنه لها مضر؛ ولذا فإنها أسهمت في خلق المشاكل لمضر، إذ اشترك بعض أفرادها في الفتنة التي أودت بعثمان (رض).

وعندما نقلت الخلافة من المدينة إلى الكوفة، أصبحت ربيعة في وضع وكأنها حققت ما تريده وما تحلم به، إذ تركز نفوذها في العراق وشعرت برجحان كفتها على القبائل المضرية والشامية، وشعرت بأن مستقبلها الزاهر متوقف على بقاء العراق مركزاً للخلافة الإسلامية؛ ولذا فإنها حاولت وبكل إمكاناتها أن تحقق ذلك، فوقفت إلى جانب الإمام علي (ع) في صفين بكاملها وضربت مثلاً أعلى للبطولة والتضحية والإخلاص، آملة أن يظل العراق موطن ربيعة ومركزاً للخلافة الإسلامية وبذا تتخلص من هيمنة مضر عدوتها التقليدية.

**المصادر والمراجع والهوامش:**

---

[١] الخوارزمي، مفاتيح العلوم، (القاهرة لا.ت) ص٧٤.

[٢] البكري، معجم ما استعجم، جـ١ (القاهرة ١٩٤٥) ص٧٠-٧١. الطبري، تاريخ الطبري، جـ٢ (القاهرة ١٩٦٨) ص٥٧. المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، جـ١ (بيروت ١٩٦٥) ص٢٧٩-٢٨٤.

[٣] البكري، المصدر السابق، جـ١ ص٦٨. الواقدي، حرب بكر وتغلب، (القاهرة ١٣٠٥هـ) ص٨٨-٨٩.

[4] Fiey, Tagrit, ed. In L'orient Syrien, vol.8 (1963) p.269.

[٥] الحيرة ومكة وصلتهما بالقبائل العربية، ترجمة يحيى الجبوري، (بغداد ١٩٧٦) ص١٥، ٢١، ٣١، ٣٧، ٤١.

[٦] الخوارزمي، المصدر السابق، ص٧٦.

[٧] الطبري، المصدر السابق، جـ٣ ص٤٧٦.

[٨] التبريزي، شرح القصائد العشر، (كلكتا ١٨٩٤) ص١٠٨.

[٩] الواقدي، مغازي الواقدي، جـ٣ (أوكسفورد ١٩٦٦) ص٨٨٩.

(١٠) البلاذري، فتوح البلدان، (القاهرة ١٩٥٩) ص٢٤٣، ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥٤. الطبري، المصدر السابق، ص٣٤٧، ٣٤٩، ٤٥٠، ٤٧٣، ٤٨٧، ٥٣٩، و جـ٤، ص٥١، ٢٥٢. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، جـ٢ (نجف ١٩٦٤) ص١٣٤.
(١١) البلاذري، المصدر السابق، ص٢٤٣. الطبري، المصدر السابق، جـ٣ ص٤٧٨. قدامة بن جعفر، الخراج وصنعة الكتابة، تحقيق محمد حسين الزبيدي، (بغداد ١٩٨١) ص٣٦٥.
(١٢) الطبري، المصدر السابق، جـ٣ ص٣٤٧.
(١٣) المصدر نفسه، جـ٣ ص٤٥٠.
(١٤) البلاذري، المصدر السابق، ص٢٥٤.
(١٥) الطبري، المصدر السابق، جـ٣ ص٤٦٧.
(١٦) المصدر نفسه، جـ٣ ص٤٦٤.
(١٧) المصدر نفسه، جـ٣ ص٤٦٦.
(١٨) المصدر نفسه، جـ٣ ص٤٨٦.
(١٩) المصدر نفسه، جـ٣ ص٤٨٧.
(٢٠) المصدر نفسه، جـ٣ ص٥٦٣.
(٢١) انظر على سبيل المثال قدامة بن جعفر، المصدر السابق، ص٣٦٥.
(٢٢) الطبري، المصدر السابق، جـ٣ ص٤١٢-٤١٣.
(٢٣) اليعقوبي، المصدر السابق، جـ٢ ص١٤٣.
(٢٤) البلاذري، المصدر السابق، ص٢٧٩.
(٢٥) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، جـ١ (نجف ١٩٦٧) ص١٤٩.
(٢٦) الطبري، المصدر السابق، جـ٣ ص٢٨٦.
(٢٧) الجاحظ، البيان والتبيين، جـ٢ (القاهرة ١٩٨٥) ص٣٦٧.
(٢٨) الطبري، المصدر السابق، جـ٧ ص١٥٦. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ٥ (بيروت ١٩٦٥) ص٢٢٦.
(٢٩) الطبري، المصدر السابق، جـ٥ ص٣٢٦.
(٣٠) الجاحظ، المصدر السابق، جـ٢ ص٢٣٧، جـ٤ ص٦٦.
(٣١) المبرد، الكامل في الأدب، جـ٣، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة لا.ت) ص٢٥-٢٦.
(٣٢) المصدر السابق، جـ١ ص١٤٩.
(٣٣) المصدر نفسه والجزء والصفحة.
(٣٤) المصدر السابق، جـ٢ ص٣٤٣.
(٣٥) المصدر السابق، جـ١ ص١٤٩.
(٣٦) الطبري، المصدر السابق، جـ٤ ص٥١٣.
(٣٧) المصدر نفسه والجزء ص٥٠٦.
(٣٨) المصدر نفسه والجزء والصفحة.
(٣٩) المصدر السابق، جـ١ ص١٦٤.
(٤٠) المصدر نفسه والجزء ص١٧٧.
(٤١) الطبري، المصدر السابق، جـ٤ ص٤٠٨، ٥٠٨.
(٤٢) المصدر نفسه، جـ٤ ص٥١٥.
(٤٣) ابن الأثير، المصدر السابق، جـ٣ ص١٥٧.
(٤٤) الطبري، المصدر السابق، جـ٥ ص٣٧.
(٤٥) المصدر نفسه والجزء والصفحة.
(٤٦) المنقري، وقعة صفين، تحقيق محمد علي العاملي (بيروت ١٩٦٠) ص٣٧. وقد ذكر ابن خياط أسباب ذلك إذ قال: (غدا ابن الزبير إلى الزابوقة وهي مدينة الرزق... فجاء حكيم بن جبلة العبدي في سبعمائة مع عبد القيس وبكر بن وائل، فاقتتلوا، فقُتل حكيم بن جبلة...)، المصدر السابق، جـ١ ص١٦٣.
(٤٧) المسعودي، المصدر السابق، جـ٢ ص٣٤٣.
(٤٨) المنقري، المصدر السابق، ص٣٧.
(٤٩) الطبري، المصدر السابق، جـ٥ ص٦.
(٥٠) المصدر نفسه، جـ٥ ص٧. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، جـ٤ (القاهرة لا.ت) ص٢٢.
(٥١) اليعقوبي، المصدر السابق، جـ٢ ص١٧٧.
(٥٢) ابن أبي الحديد، المصدر السابق، جـ٥ ص١٨٤. المنقري، المصدر السابق، ص١٥٣.

(٥٣) ابن الأثير، المصدر السابق، جـ٥ ص٣٧٩.
(٥٤) خليفة بن خياط، المصدر السابق، جـ١ ص١٤٩.
(٥٥) المنقري، المصدر السابق، ص٩٦.
(٥٦) المصدر نفسه والجزء والصفحة.
(٥٧) المصدر نفسه والجزء ص١٤٣.
(٥٨) المصدر نفسه والجزء، ص١٤٤. ابن أبي الحديد، المصدر السابق، جـ٤ ص٢٧.
(٥٩) المنقري، المصدر السابق، ص١٥٣. ابن أبي الحديد، المصدر السابق، جـ٥ ص١٨٤.
(٦٠) المنقري، المصدر السابق، ص١٩٣. الطبري، المصدر السابق، جـ٥ ص٣٣.
(٦١) المنقري، المصدر السابق، ص١٩٣. الطبري، المصدر السابق، جـ٥ ص٤٣. ابن أبي الحديد، المصدر السابق، جـ٥ ص٢٢٦.
(٦٢) المنقري، المصدر السابق، ص١٩٥. الطبري، المصدر السابق، جـ٥ ص٣٤. ابن أبي الحديد، المصدر السابق، جـ٥ ص١٩٨.
(٦٣) ابن أبي الحديد، المصدر السابق، جـ٥ ص١٩٨.
(٦٤) المنقري، المصدر السابق، ص١٩٤. السمعاني، الأنساب، جـ١، تحقيق عبد الرحمن يحيى (بيروت ١٩٨٠) ص٧٧.
(٦٥) ابن أبي الحديد، المصدر السابق، جـ٥ ص٢٢٨.
(٦٦) المنقري، المصدر السابق، ص١٩٦. الطبري، المصدر السابق، جـ٥ ص٣٥.
(٦٧) الطبري، المصدر السابق، جـ٥ ص٣٣. ابن أبي الحديد، المصدر السابق، جـ٥ ص٢٢٥.
(٦٨) المصدر نفسه، جـ٥ ص٢٢٦. الطبري، المصدر السابق، جـ٥ ص٣٣.
(٦٩) المنقري، المصدر السابق، ص١٩٧.
(٧٠) المصدر نفسه، ص١٩٩. الطبري، المصدر السابق، جـ٥ ص٣٦. ابن أبي الحديد، المصدر السابق، جـ٥ ص٢٣٣.
(٧١) المصدر نفسه، جـ٥ ص٢٠٧. الطبري، المصدر السابق، جـ٥ ص٢٤١.
(٧٢) المنقري، المصدر السابق، ص٢٠٧.
(٧٣) المصدر نفسه، ص٢٠٧. الطبري، المصدر السابق، جـ٥ ص٣٧. ابن أبي الحديد، المصدر السابق، جـ٥ ص٢٤٢.
(٧٤) المنقري، المصدر السابق، ص٢٠٨. ابن أبي الحديد، المصدر السابق، جـ٥ ص٢٤٢.
(٧٥) المنقري، المصدر السابق، ص٢٤٢. ابن أبي الحديد، المصدر السابق، جـ٥ ص٢٤٤.
(٧٦) المنقري، المصدر السابق، ص٢٦٣.
(٧٧) المصدر نفسه، ص٢٨١.
(٧٨) المصدر نفسه، ص٢٨٣.
(٧٩) اليعقوبي، المصدر السابق، جـ٢ ص١٧٦.
(٨٠) المصدر السابق، جـ٤ ص٢٦٤.
(٨١) خليفة بن خياط، المصدر السابق، جـ١ ص١٧٧.
(٨٢) المصدر السابق، جـ٣ ص٤٨.
(٨٣) المنقري، المصدر السابق، ص٣٣٣.
(٨٤) المصدر نفسه، ص٣٣٤.
(٨٥) المصدر نفسه، ص٣٣٣.
(٨٦) الطبري، المصدر السابق، جـ٥ ص١٩٤.
(٨٧) المصدر نفسه والجزء والصفحة.
(٨٨) ابن الأثير، المصدر السابق، جـ٥ ص٣٧٩.
(٨٩) الجاحظ، البيان والتبيين، جـ١ (القاهرة ١٩٨٥) ص٩٦.
(٩٠) المصدر نفسه، جـ١ ص٩٧. خليفة بن خياط، المصدر السابق، جـ١ ص١٧٧.
(91) The Siffin Arbitration, ed in the journal of semetic studies, vol.17 (Manchester,1979) p.97.
(٩٢) المنقري، المصدر السابق، ص١٩٩، ٣٣٣، ٣٣٤.

# The role of Rabi'a tribe in the history of Iraq in the rightly guided caliph's period

**Prof. Dr. Jassim Sagban Ali**
History deptartment. - Education College for women.

**Abstract:**

Rabi'a tribe lived on the land of Euphrates since the first century of the Christ. Then that land becomes her homeland. The Persians tried many times to drive her away from that land, but with out result.

In the course of time Rabi'a become more knowledgeable of Persia. This tribe proved her love and sanctification to the land of Euphrates, in the battle of Dhyqar.

Rabi'a converted to Islam quickly and helped the Muslims to conquer Iraq with a big number of fighters in many battles like al- Qadisyyah. That influenced the anger of Mudriat Arab tribes who were their old enemies. Mudriat tribes did their efforts to reduce the importance of Rabi'a because of some its branches were among of the Murtadin. The Mudriat said (Rabi'a still anger on Allah since Allah sent his prophet from Mudriat). Omar had the same point of view about Rabi'a, and he was saying always (Rabi'a is immorality) therefore he gave Rabi'a the lesser share of Ata in his time. That was 200 dirham yearly for every fighter.

Rabi'a achieved what was she wanted when the caliphate transferred from Medina to Kufa, because their authority was fixed in Iraq. So Rabi'a wanted to continue that state, therefore this tribe supported the caliph Ali in the battle of Siffen by all efforts in order to remain Iraq as a centre of caliphate and homeland of Rabi'a.

It was clearly Mu'awiya's intention to ferment disunity among the tribes which could be exploited in his own interest. Mu'awiya sent Abdulla bin al-Hadrami to Basra to win support against Ali , with instructions to cultivate Muder and Azd , but to avoid Rabi'a who were wholly committed to the cause of the caliph Ali. In these loyalties Mudriat and Rabi'a were merely projecting into Islam the traditional hostility which had always characterized their relations. The saying had become that rabi'a was angry at god for having selected the prophet from Mudriat. Also recorded as an example of asabiyya of Rabi'a were the words of one apostate who said (I testify that Muhammad is the true prophet and Musailima is false, but false prophet from Rabi'a is preferable to true one from Mudriat).